نظام المدارس القرآنية بسريلانكا أكاديميا وإداريا

ACADEMIC AND ADMINISTRATIVE STRUCTURE OF QURAN MADARAS IN SRI LANKA

[1]Mr.MHA.Munas, [2]Mr.MT.Habeebullah

[1] Senior Lecturer, Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka, Sri Lanka.
[2] Department of Arabic Language, South Eastern University of Sri Lanka, Sri Lanka

Corresponding author's email: munasmha@gmail.com, habeeb09@gmail.com

Abstract : The Muslims in all over the world used to send their children to the Quran Madarasa as it is the first school for them to learn how to recite Holy Quran and Islamic fundamental concept and moral values. This customs is also applicable in Sri Lanka Muslim community. Their parents also start their educational works from the learning the Holy Quran. The secrete of the Holy systems is to looking after their kids in Islamic environmental by feeding the basic Islamic knowledge from holy Quran. Unfortunately, the current situation of Quran Madarasa is limited with training their children on pronounce Arabic levies as well as reciting Holy Quran without any attempts to understand its meanings and learning Arabic. Now over 200 years passed from establishment of Quranic Madarasa , but it is not developed academically and administratively according to the new trends. This big challenge to the Muslim community. Since there is no any change even students' admissions or appointments of teachers and curriculums. So this research basically deals with their problems how to overcome these issues .The researchers used qualitative descriptive research methodology. The primary data was collected through questionnaires, interview and observation and secondary data from books and magazines and websites.

Keywords : Al-kathaatheep , Syllabus , Administrative, Academic , Assessment

1. ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدً صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فمن عادة المسلمين أيما كانوا أن يرسلوا أطفالهم إلى المدارس القرآنية أو الكتاتيب[36] ليتدربوا على قراءة القرآن الكريم وتجويده , فمسلمو سريلانكا ليسوا بإستثناء عن هذا القانون , فإن آباؤهم يبتدؤون أعمالهم التربوية لتعليم القرآن الكريم تلاوة وترتيلا .

فسرّ وراء هذه السنة الكريمة أن يتربى أولادهم في بيئة إسلامية بتغديتهم مبادئ الإسلام من القرآن الكريم. ولكنّ الوضع الحالي لهذه الكتاتيب أن تكون عمليتها محصورة على تدريب أولاد المسلمين على نطق الحروف العربية وقراءة القرآن بدون أي محاولة لفهم معانيها وتعلميها , فنرى الإنعكاس السلبي من نشاطات هذه الكتاتيب.

بالرغم على مرور مائتي أو أكثر عام من تأسيس هذه الكتاتيب إلا أنها لم تتطور حسب التقلبات الحديثة , فصارت نشاطاتها جامدة إما في إلحاق الطلبة أو تعيين المدرسين أو تنظيم الصفوف الدراسية أو المنهج الدراسي , ومع العلم بأن هذه الأمور لابدّ من تغييرها أو إعادة النظر فيها.

[36] . الكتايتب هي مدرسة تمهيدية منتشرة لتدريس القرآن الكريم وهي مربوطة مع مساجد المسلمين كثيرا في سريلانكا

ويستخدم الباحثان المنهج الوصفي في هذا البحث لاستنتاج المعلومات الأولية والثانوية التى حصل عليها الباحثان عن طريق المقابلة والإستبانة والملاحظة. وكما يعتمد الباحثان أن هذا البحث سوف يساعد على تحسين نشاطات هذه الكتاتيب أكاديمية وإدارية .

الكلمات الدالة : الكتاتيب – المنهج – الإدارية – الأكاديمية – التقييم

2. مقدمة البحث :

إن الكتاّب يعتبر كمدرسة أولى بالنسبة إلى أطفال المسلمين ، وهؤلاء الأطفال يتدربون فيه على تحسين قراءة القرآن وتعليم مبادئ الإسلام مجملة ، مع العلم بأن هذا الكتاب يوجد في سريلانكا منذ تواجدهم فيها لأنهم يعتبرون تعلم القرآن عبادة ويعطون له الأفضلية على سائر العلوم. فكان هذا الكتاب فى البداية مرتبطا بالمساجد ثم تطور حتى يكون منفصلا عنها. فصار عدده الآن أكثر من ألفي كُتَّابٍ.

أما بالنسبة إلى نشاطاته التربوية فهي تكون جامدة ، فليس له منهج عام يتبع بجميع الكتاتيب ولانظام تسير عليه هذه الكتاتيب سواء في مدة سنوات أو إلحاق طلبة أو مقرر الدرس.

إنما السرّ في اهتمام المسلمين بسريلانكا بتعليم أطفالهم قبل كل شيئ القرآن الكريم هو توعية الأجيال الناشئة المسلمة بوعي إسلامي .وهذا الهدف لايتحقق إلا بتدريب هؤلاء الأطفال على فهم معاني القرآن الكريم وتفسيره ، فضلا عن كونهم متدربين على ترتيله وتجويده. فيبدأ لنا سؤال هل هذه الكتاتيب موجودة في سريلانكا يستحق أن تولى هذه المهمة ؟ أو هل هناك محاولات جديدة من المثقفين لإصلاح مصيرها الآن ؟

وقد استطاع الباحثان خلال بحثهما أن يتوصلا إلى أن هذه الكتاتيب أكثرها لم تكن ناجحة أكاديمية وإدارية حسب التغيرات الحديثة مع وجودها المشكلات المادية لأداء الحاجات الأساسية من توفير الوسائل الحديثة التى يحتاجها لهذه الكتاتيب عند اشتغال التعلم والتعليم. ومن الملاحظ أن هذه الكتاتيب لم تتضمن في منهجها الدراسي الحالي برنامجا لتعليم اللغة العربية للأطفال في الكتاتيب مع وجود امكانيات تطبيقها وتحقيق نتائجها عندهم.

فهذا البحث بعنوان " نظام المدارس القرآنية بسريلانكا أكاديميا وإداريا " يركز على كشف وضعها الحالي مع اقتراح وصايا لازمة لتأسيس كتاب نموذجي في سريلانكا.

3. أهداف البحث

إن هذا البحث يستهدف النقاط التالية :

1. تقييم نشاطات الكتاتيب بسريلانكا لتحديد مواضع الضعف والقوة.
2. الكشف عن المشاكل الإدارية والأكاديمية في هذه المدارس .
3. تحسين نشاطات هذه الكتاتيب الأكاديمية والإدارية بإقتراح توصيات مناسبة

4. منهج البحث

تعتمد هذه الدراسة على منهجي الميداني والوصفي . وللحصول على المعلومات الأولية تستخدم الدراسة الإستبانة والمقابلة والملاحظة . ثم يقوم الباحثان بتحليل واستنتاج المعلومات لإستخلاص النتائج .

5. محتوى البحث (المناقشة والنتائج)

(أ) تقييم نشاطات الكتاتيب بسريلانكا :

مما لاشك أن الكتاتيب لها دور عظيم في رفع مستوي التعلم والتعليم وفي تنشئة الأخلاق المحمودة لدي شعب مسلمى سرييلانكا منذ بداية التاريخ إلى عصرنا هذا. وأنها تمتاز بتعليم الأطفال فى المراحل الطفولية وهي أول بيئة يأوي إليها الأطفال , ويتعلم الأطفال فيها كثيرا من المعلومات ، وعندما تكون هذه البيئة صالحة وبإعطاء الفكرة الجيدة تنتمى إلى الفكرة الإسلامية يكون الجيل الناشئ ممتازا. وفي جمهورية سريلانكا توجد مدارس قرآنية متنوعة , وأكثرها تتبع المنهج التقليدي وهي تكون غالبا بالمساجد أو منفصلا عنها أو في بيوت المسلمين أو في المراكز الثقافية.

وأما بالنسبة إلى الإمكانات المادية فمنها المباني فهي من الاحتياجات الأساسية لتنظيم الكتاتيب بأحسن وأفضل ، كما أنها تلعب دورا فعالا لإصلاح النواحي النفسية والجسدية للأطفال ، وكما يشير الأستاذ مارسولو "وإن من أساس الطلبة عند تعلم أي مادة أن يهتم بالناحية النفسية والجسدية وهذه الأمور تتوصل إلى التعلم الفعال "[37] وهي تساعد كثيرا لزيادة العلم وتوحيد فكر المتعلم ويقع به التعلم الفعال كما أشار إليها أصحاب التربويين [38] . ومن الملحوظ هنا أن أكثر الكتاتيب أو المدارس القرآنية في سريلانكا خاصة في مدينة مرتاموني من المنطقة الشرقية من محافظة أمباراي تجري في المساجد والبيوت الخاصة وبعضها في الأماكن الخاصة , ولكن هذه الأماكن لم تكن في حالة جيدة وسليمة لتعلم وتعليم القرآن الكريم ، إلى جانب أن الوسائل التعليمية أيضا لم تستخدم غالبا من خلال الصف عند نشاطات التعلم والتعليم . وكما أن الباحثين عندما قاما بجمع المعلومات عن أوضاع هذه الكتاتيب الحالية فقد لاحظا التخلف والإنعكاس السلبي في الأماكن الخاصة التي يقرأ فيها القرآن الكريم وتدرس فيها أمور الدين ومبادئه ، ومع ذلك أن هذه البيئة ليست بيئة صالحة للدراسة الجيدة وملائقة لها . ولايتوقع منها تكوين الأجيال المنشودة والنتائج الممتازة من خلال هذه الدراسة التقليدية ، وأيضا أن هذه البيئة لاتساعد لإثارة أفكار راقية وسليمة ومتقدمة عند الأطفال.

---

[37]. مجموعة من علماء التربية 1998م " علم النفس التربوي " جامعة سريلانكا المفتوحة ص 17

[38]. السابق ص 18

وكذلك المنهج الدراسي الذي يطبق في هذه الكتاتيب لم تصبغ بصبغ عام , ومنه ما يتناسب مع سن الطلبة , ومنه مالايتناسب لرغبة الطلبة وميولهم, وعند الفات النظرة إلى محتوى المنهج المطبق بهذه الكتاتيب فيرى أنها تحتاج إلى المواد التعليمية الأساسية تعنى بها الكتاب المقرر . وعندما قام الباحثان بزيارة أساتذة هذه الكتاتيب الذين يقومون في مهام عملية التدريس في مدينة مرتاموناي فقد أبرزوا آراءهم القيمة بأهمية انشاء المنهج المتكامل لجميع هذه الكتاتيب وضرورة استخدام الوسائل التعليمية عند وقوع عملية التدريس.

وكذلك الدروس الأساسية التى تلقى عليهم غير وافية وكافية ، حين أنهم يهتمون بالتدريب على نطق الحروف العربية وترتيلها دون اهتمامهم بالمواد الإضافية ، فلايوجد بالمنهج فرصة لتعليم اللغة العربية قط. وأن هناك محاولة كبيرة لتحفيظ بعض الكلمات العربية فقط . فالمنهج للبيئة الصفية وطبيعة المعلمين فكل هذه الأشياء لم تكن صالحة لتثقيف الجيل الناشئ نحو الوعي الإسلامي الكامل.

ومن النتائج التي استفاد الباحثان من الدراسة الميدانية من خلال الإستبانة والمقابلة كما توضح البيانات في الجدول التالى :

تقييم عن وضع الكتاتيب الحالي – الجدول الأول

الرقم المسلسل	المكان	اسم المكتب	التسجيل	عدد الطلبة	المنهج الدراسي	استخدام الوسائل	طرق التدريس	عدد المعلمين	نظام الإدارة
01	مرتاموناي	مدرسة العلوم	MRCA-13-1/AM107	30	–	–	طريقة التقليد	01	موجود
02	مرتاموناي	مدرسة عائشة	–	35	نعم	نعم – نادر	طريقة التقليد	01	–
03	مرتاموناي	مدرسة الوسطى	–	35	–	–	طريقة التقليد	01	نعم
04	مرتاموناي	معهد الإسلام	–	248	نعم	نعم	الحوار والمناقشة طريقة أسئلة وأجوبة	11	نعم
05	مرتاموناي	مدرسة	–	167	نعم	نعم	دراسة	08	نعم

		دار الأرقم					جماعية, تبديل البطاقات		
06	مرتاموناي	مدلرسة القرآنية	–	200	نعم	نعم	الحوار وطريقة أسئلة وأجوبة	06	نعم
07	مرتاموناي	مدرسة دار علي	–	45	نعم	–	طريقة التقليد	02	–

Table – 01

(ب) المشاكل الإدارية والأكاديمية في المدارس القرآنية:

إن الكتاتيب أو المدارس القرآنية في سريلانكا تواجه كثيرا من المشاكل المتنوعة أكاديميا وإداريا , ومن خلال البحث الميداني الذي قام به الباحثان بمدينة مرتاموني من محافظة أمباراي ,فلاحظا هذه المعوقات والمعضلات التالية :

1. **عدم توفر الإمكانيات المادية للقيام بنشاطات التعلم والتعليم** : ومن الملحوظ أن هناك عددا من الكتاتيب التي تتحرك في المساجد والبيوت الخاصة فلم تحصل على الإمكانات المتوفرة لأداء عملية التدريس الفعالة. وأما المباني التي يديرها هذه الكتاتيب فليست محتوية على المرافق اللازمة. وبعضها تكون محصورة وضيقة خاصة الكتاتيب التي تقوم في المساجد والبيوت الخاصة وهي غير كافية وغير مناسبة , والجدير بالذكر هنا أن بعض الكتاتيب التي تديرها الحركات الإسلامية مثل جماعة التوحيد والجماعة الإسلامية تكون نشاطاتها في حالة لابأس فيها لما توجد فيها من الإمكانات المادية والوسائل التعليمية المتوفرة والمعلمين المتدربين.

2. **عدم المنهج المنظم وعدم توفر المواد التعليمية الأساسية** : ومن خلال هذا البحث الميداني قد لوحظ أن في الكتاتيب لم يكن فيها منهج متوحد منظم , وكل مدرسة تطبق منهجها الخاص حسب معرفتها وتجربتها , والكتاتيب التي تشرف عليها الحركات الإسلامية مثل الجماعة الإسلامية وجماعة التوحيد لها منهج خاص لمدارسها وذلك المنهج مناسب لطلبة المدارس وموافق على البيئة الحديثة. ولكن ناحية تدريس اللغة العربية مأساوية في هذه الكتاتيب لأنها لم تهتم لتعلم اللغة العربية للأطفال فيها.

3. **عدم تطبيق طرائق التدريس الحديثة** : إن طريقة تدريس القرآن الكريم هي مزيج من الإلقائية والمجموعات التعاونية مع التلقين والمناقشة والتسميع , وأكثر الكتاتيب المرتبطة بالمساجد تقوم بطريقة التدريس التقليدية ولم تهتم بطريقة التدريس الفعال عكس للمدارس التي تديرها الجماعات الإسلامية وهي تقوم بتدريب المعلمين من الناحية التربوية ، وتقوم هذه الجماعات بتطبيق بعض طرق التدريس الحديثة مثل طريقة التدريس بإجراء ألعاب في الحروف العربية الهجائية وتبديل البطاقات بين الطلبة لتشجيعهم

على الحفظ وبقيام تدريس مواد الكتاّب بطريقة الحاسوب ، وهناك طريقة أخرى هي طريقة الأسئلة والأجوبة يسأل المعلم أسئلة تتعلق بأمور الإسلام أو اللغة العربية ويجيبها التلاميذ . وكذلك طريقة أخرى يستخدمها المعلمون غالبا فى هذه الكتاتيب هي طريقة الحوار التى تقع بين التلاميذ لتطوير اللغة العربية ولتزويد العلوم الإسلامية.

4. عدم استخدام الوسائل التعليمية :

إنّ الوسائل التى تستخدم غالبا عند تدريس القرآن الكريم في الكتاتيب هي الوسائل البصرية مثل : السبورة، أما الوسائل السمعية والوسائل السمعية البصرية في هذه الكتاتيب فلم يكن لها حظ كبير إلا بقدر قليل.

5. عدم وجود النظام الإداري :

إن النظام الإداري لتحسين نشاطات تربوية أمر مهم , وعندما يكون هذا النظام نشيطا والإشراف على هذه الكتاتيب واعطاء التوجيهات والارشادات للمعلمين وغيرها فغاياتها تكون ممتازة ، فكل كتاب له هيئة إدارية خاصة مؤلفة من أعضاء هذه المدينة ، ولكن المهم أن تكون هذه الهيئة الإدارية منسقة تحت لجنة عامة لديها حق السيطرة التصرف الكامل .

6. عدم تدريب المعلمين :

من إحدى المشاكل التي تواجهها هذه المدارس هي قلة المعلمين المتدربين في تدريس القرآن الكريم لأن أغلبيتهم من خريجي المعاهد الإسلامية والعربية ممن لم يتوفر لهم إعداد منهج تدريبي كاف إلا القليل منهم ، مع ذلك أنهم محتاجون إلي تدريب على طرائق التدريس والتزود بالمعلومات التربوية والنفسية.

(ج) طرق تحسين نشاطات هذه الكتاتيب الأكاديمية والإدارية

إن الكتاتيب بالنسبة إلى مجتمع مسلمى سريلانكا هي من أهم المراكز العلمية التى يستفيد منها الأطفال الصغار ويتدربون على قراءة القرآن الكريم وفهمه وفهم الأمور الدينية الأساسية , ولكن في الحقيقة إن هذه الكتاتيب تحتاج إلى نظام مرتب وتوجيهات عامة في تحسين نشاطاتها وارتفاع مكانتها ومستواها علميا وثقافيا , لأنها أوّل مدرسة للقيام على تدريب أبناء المستقبل ، وفرصة ذهبية في ادخال الأفكار الإسلامية وأخلاقها وتكوين جيل منشود للإسلام , ولكن إمعظم الكتاتيب لم يهتم بتزويد أو تدريب على تعلم اللغة العربية وعلى فهم معانى القرآن الكريم فليس للغة العربية في منهجهم مكان خاص إلا أن بعض الكتاتيب تدرب أطفالهم على فهم معانى بعض من سور القرآن الكريم ومختارات من الأحاديث النبوية وتعريف بعض المفردات العربية من الناحية اللغوية.

وهنا قد حاول الباحثان أن يقدما بعض توجيهات وارشادات لتحسين نشاطات هذه الكتاتيب أكاديميا وإداريا مما تحصلا من المعلومات عن طريق البحث, وهي كما يلى :

1. أن تكون هذه الكتاتيب كلها بمنهج دراسي عام , فلا بد من توحيد جميع الأطراف التى تعمل في ميدان الدعوة عند قيام منهج عام جديد.

2. لا بد من تحديد سن الطالب عند قبول الدخول بهذه الكتاتيب , والأحسن أن يكون تحديده محصورا على خمس سنوات .

3. أن تكون لجنة خاصة لإشراف هذه الكتاتيب ونشاطاتها العلمية , والأفضل أن تتكون هذه اللجنة من قبل جمعية علماء سريلانكا .

4. لابد من تأهيل وتدريب علمي متكامل للمعلمين لهذا الكتاتيب بإقامة دورات وندوات علمية وتدريبية, إذ أنهم محتاجون إلي تدريب على طرائق التدريس والتزود بالمعلومات التربوية والنفسية التي تمكنهم من مزاولة هذه المهنة بصورة تحقق الهدف الذي ينشده المجتمع .

5. توفير الوسائل التعليمية واستخدامها في تدريس الكتاتيب في سريلانكا , وعند قيام تطبيق هذه الوسائل التعليمية يحتاج إلى مبلغ كبير من التكلفة ولا بد من القيام بمحاولة للحصول على الدعم المالي من المؤسسات العلمية العالمية والإسلامية.

6. النتائج

وقد استطاع الباحثان أن يتوصلا إلى النتائج التالية :

1. بالرغم على وجود دافعية ملحّة عند مسلمي سريلانكا للحفاظ على أولاد المسلمين من الثقافات الغربية إلا أنّ هناك تساهلا وتجاهلا لدي مسؤولين.
2. إن آباء المسلمين لم يفكروا في مصير أطفالهم عند ارسالهم إلى هذه الكتاتيب.
3. المشكلة المالية هي أهم تحديات التى تحول دون تطور هذه الكتاتيب.
4. ومن الأسف أن لم يكن هناك نظام عام اتبع على مستوى هذه الكتاتيب.
5. بصفة أن الكتاتيب تعتبر كمدرسة أولى بالنسبة إلى هولاء الأطفال فإن هذه الكتاتيب لم تحتضن المعلّمين ذوي مهارات ومعارف ملموسة.
6. إن تدريس اللغة العربية في منهج هذه الكتاتيب لم يحتل مكانة مرموقة .

7. توصيات :

تبعا لنتائج البحث التى توصلت إليها الدراسة يقدم بها الباحثان من التوصيات لتطوير وتحسين عملية التعليم في الكتاتيب في سريلانكا كالآتي:

1. فعلى الآباء إعطاء الأفضلية والأهمية لإرسال أولادهم إلى الكتاتيب بحيث لايعوق عملية الكتاتيب .

2. لإشراف هذه الكتاتيب لابد من تشكيل لجنة خاصة يشارك فيها ذوو الخبرات والعلماء ورؤساء المجتمع .

3. يلزم على الآباء المحاولة للجنة إدارة جادة لتحريك هذه الكتاتيب , وهذه الإدارة تحتوي أعضاء محددة مرشحة من آباء الأطفال وكذالك من كل جماعات إسلامية على السواء ومن رؤساء المجتمع.

4. فعلى الإدارة أن تطبق منهجا عاما لجميع الكتاتيب

5. لابد من توفير الإمكانات المالية لأداء النشاطات العلمية والتطبيقية في هذه الكتاتيب

6. فعلى الإدارة لابد من توفير الفرصات لتزويد الإمكانات والوسائل الحديثة المساعدة للعملية التعلمية والتعليمية

7. يلزم على الإدارة القيام بتدريب وتأهيل المعلمين للقيام على أداء التعلم والتعليم الفعآل في هذه الكتاتيب.

8. وعلى المسؤولين الاهتمام بإدخال مادة في تعليم اللغة العربية في منهج الكتاتيب.

8. خلاصة البحث

يتبين من خلال هذا البحث أن الكتاتيب التى اشتهرت لدى المسلمين في سريلانكا لها مكانة عظيمة في تكوين الأطفال الصالحة , كما عرفنا أن هذه الكتاتيب هي أول مدرسة للأطفال المسلمين في سريلانكا وحتى في العالم الإسلامي والعربي وغيرها من حيث أنها تطلق عليها بأسماء أخرى. ولكن هذه الكتاتيب التى تتحرك بسريلانكا في حاجة ماسة إلى اصلاح وتنظيم خطواتها ومناهجها حسب التقلبات الحديثة المتغيرة إلى جانب المحاولة لإدخال مادة اللغة العربية في مناهجها.

وعندما تقوم هذه الكتاتيب بنشاطاتها الجيدة وعمليتها الممتازة فهناك ينشأ جيل صالح منشود حيث يساهم في النهضة الإسلامية المباركة الحديثة , ومما لاشك فيه أن هذه الكتاتيب هي سمة مهمة من عناصر الأستاذية العالمية للإسلام والمسلمين . والله ولي التوفيق والسداد , وهو أعلم من وراء القصد.

المراجع:

1. Department of Muslim Cultural Affairs Colombo 2002 , Quran and Ahadhiya syllabubs 2002
2. All Ceylon Jammiyathul Ulama 2012, Maariful Vahi- Makthab Syllabbus ,Edition 02
3. www.acju.com
4. إبراهيم محمد عطا: المناهج بين الأصالة والمعاصرة، كلية التربية – جامعة القاهرة، هالي للنشر والتوزيع الكويت ، مكتبة النهضة المصرية.، 1992م

5. أحمد سليم وآخرون: المناهج ، القاهرة: 1983م.

6. أميل بديع يعقوب: جبران واللغة العربية ط1 سنة 1985 طرابلس ـ لبنان.

7. أحمد عبد الغفور عطار: قضايا ومشكلات لغوية، ط 8 1410هـ 1990م مكتبة المكرمة.

8. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية- مكتبة النهضة المصرية-سنة 1991م – القاهرة

9. أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، الكامل المبرد ج 3 القاهرة دار النهضة مصرية للطباعة والنشر.

10. محمد قطب : تربية الأولاد في الإسلام , القاهرة دار النهضة مصرية للطباعة والنشر